مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- جامعة غليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 08/ العدد: 01 جانفي (2022) - ص 117- 126

# السردية العربية الحديثة من التلقي إلى سؤال القراءة الثقافية

# Modern Arabic narratives form receiving to culturalreading question

رابح يعيش[1]
y91rabah@gmail.com
جامعة يحي فارس-المدية/ الجزائر

علي حميداتو[2]
alihamidatou41@gmail.com
جامعة علي لونيسي - البليدة 2/ الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/22 تاريخ القبول: 2021/03/21 تاريخ النشر: 2022/01/23

## ملخص البحث

تركز هذه الدراسة على بيان نشأة السردية العربية الحديثة وقضاياها، ومختلف التحولات التي لحقت بالرواية على مستوى أبنيتها السردية والدلالية ومسألة تلقيها، كما تسعى الدراسة إلى بيان المؤثرات التي صاغت الأسس الجديدة للكتابة السردية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: السردية العربية الحديثة، القارئ، التلقي، القراءة الثقافية

## ABSTRACT:

the current study focuses on explaining the evolution of the modern arab narration, its issues, and the various transformations that occurred to the novel at the level of its narrative and semantic structures as well as the issue of receiving transformations,this study also strives to demonstrate the indicators that formulated the new foundations of modern narrative writing.

Keywords: Arabic modern narrative; reader; reception; cultural reading



[1] المؤلف المرسل : رابح يعيش

## 1. مقدمة

شكلت السردية العربية الحديثة منذ بداية ظهورها تحولا بارزا في الأدب العربي الحديث، فقد كان للتحولات الفكرية والأدبية والثقافية التي عاشتها المجتمعات العربية دور كبير في بلورة أسس جديدة للكتابة السردية، وهذا ما سمح بظهور الرواية، وقد سعت نظرية التلقي إلى البحث في محاور النص ومستوياته و خصائصه، وهذا ما دفعنا إلى أن نتناول في المحور الأول بعض قضايا السردية العربية الحديثة، أما المحور الثاني فقد خصصناه للحديث عن سؤال التلقي وأثره على الرواية، كما طرحنا في المحور الأخير فكرة القراءة الثقافية التي تبناها النقد مابعد البنوي مبرزين في ذلك قراءة "عبد الله إبراهيم" للسردية العربية الحديثة، وفي الأخير قدَّمنا بعص النتائج المتوصل إليها، وعليه نتساءل عن قضايا السردية العربية الحديثة؟ وماهي القراءة التي قدَّمتها نظرية القراءة والتلقي للسردية العربية الحديثة؟ وما مدى مواكبة القراءة الثقافية للتطورات السردية المعاصرة؟

## 2. قضايا السردية العربية الحديثة

ظهرت السردية العربية الحديثة كرؤية نقدية عبّرت عن موقف فكري إزاء التحولات التي عاشتها العلوم، حيث سعت إلى تحديث منظومتها وتناولت عددا من القضايا، وقد ساعدت الفلسفة في تمكين طروحاتها، فقد سارت السردية العربية على «المنوال الغربي بثورات فكرية وعلمية وسياسية، شكلت بتراكمها وقدرتها على الصمود أمام سلطان التقاليد الراسخة في العناد ما نسميه اليوم الحداثة»[1]، فانتقال الفكر الغربي من الاستهلاك وسيطرة الكنيسة إلى الانتاج وخلق الأفكار، كان له صدى في الثقافة العربية، فقد تزايد اهتمام الأدباء بالقضايا السردية، لاسيما التجريب الروائي، حيث عبروا «عن كيفية عمل اللغة والسلطة في العالم»[2]، كما أن ميتا سرد مابعد الحداثة يعد امتدادا لحركة التجريب الروائي، حيث «تؤدي الوقائع التاريخية وظيفة أساسية، فهي تسلط الأضواء الكاشفة على حيثيات الأحداث الروائية، وتكشف نمط الصراع الذي يمور في الوسط الاجتماعي إبان تلك الأحداث»[3]، فاستحضار هذه المؤشرات جعلت الدرس السردي العربي يقوم بـ «تشكيل عالم متماسك متخيل، تحاك ضمنه صور الذات عن ماضيها وتندغم فيه أهواء وتحيزات وافتراضات، تكتسب طالعة البديهيات ونزوعات وتكوينات عقائدية يصوغها الحاضر بتعقيداته بقدر مايصوغها الماضي بمتجلياته وخفاياه.. كما يصوغها بقوة وفعالية خاصتين فهم الحاضر للماضي وأنهاج تأويله له»[4].

شهدت الرواية العربية انفتاحا وتفاعلا مع أجناس أدبية أخرى(القصة،المسرح الدراما،الشعر، قصيدة النثر)، وهذا ما أمدَّها بقضايا كثيرة فهي تمثل «نوعا مفتوحا ومتفاعلا مع غيره»[5]، إذ صار رهان الرواية العربية الجديدة يتجلى في ضرورة «خوض غمار تجريب جديد مفتوح أكثر على المستقبل لأنه مدفوع إلى إعادة قراءة منجز كل التاريخ السردي لأن الوسائط الجديدة تسمح له بتوظيف كل

الوسائط التي تحققت في التاريخ لكنها، تقدم الآن من خلال واقع آخر، هو الواقع الافتراضي»[6]، وعليه يسعى "عبد الله إبراهيم" إلى تأسيس سردية عربية تعنى بالخطابات القديمة والحديثة، فالسرد له مكانة هامة ويظهر ذلك في «انفتاح الحكاية على فضاءات اجتماعية وتاريخية وسلالية فضلا عن تنوع مكوناته، نقل الرواية من كونها مدونة نصية إلى خطاب تعددي منشبك بالخلفيات الحاضنة له»[7]، فقد واكبت الرواية سؤال الواقع والوجود، وقد ذهب البعض إلى «أن الرواية الجيدة المصنوعة بشغف يمكن عدها فرعا من الدراسات الخاصة بالتنبؤ بالمستقبل، علم المستقبليات»[8]، فالرواية صارت حقلا خصبا تتداخل فيه كل الأجناس ولهذا اعتبرها "عبد الله إبراهيم" «لب الأدب السردي الحديث»[9].

## 3.السردية العربية الحديثة وسؤال التلقي

لقد تجاوزت المقاربة السردية العربية الحديثة نمط المرويات التقليدية، حيث سعت إلى استنطاق الأدوار التي تعلقت بالسرد الروائي مابعد البنوي وبمظاهره الجديدة، فقد تأثرت الرواية العربية بالنزعة الكولونيالية الساعية إلى «تعزيز الرؤية الإمبراطورية في بنيات السرد وفق حبكة كولونيالية توزع الأدوار والوظائف السردية والمنظورات وفق تراتيب تفرضه علاقات القوة»[10]، فالاستراتيجية التي تداولتها النظريات النقدية الأوروبية قامت على الاقصاء وسوء التمثيل والهيمنة، وهذا ما خلق عالمين متناقضين (عالم المسْتعْمَر) و(عالم المُسْتَعْمِر)، فالسرد العربي «ينطلق من البحث في دينامية السرد في الرواية العربية في ضوء علاقاتها المتشابكة بديناميات القوة والسلطة والمركز والهامش باقتراح المفاهيم الاستراتيجية السردية والتأويل السردي والغيرية والآخر»[11].

إن ما تثيره نظرية القراءة والتلقي من أسئلة حول كيفية تجلى المعنى يظهر كدينامية متجددة،إذ أن عملية «إنتاج النص تقتضي انتقاء وتركيبا وهدما وبناء كما أن عملية فهمه تحكمها الآليات نفسها، ذلك أن خزان الذاكرة يمد المرسل بفيض غزير من الأطر للتعبير عن موقف ما، ولكنه يختار ما يلائم المتلقي ويناسب مقتضيات الأحوال»[12]، فالعمل الإبداعي يخضع لشروط تُفعِّل العملية التواصلية، والرواية تقوم على تقنيات سردية، وعلى رصيد ثقافي عبر القراءات المتعددة لأعمال سابقة أو من خلال الذاكرة فـ «في أثناء القراءة هناك استرجاع دائم للمعلومات التي تم تلقيها بحيث يتحتم عليه هو نفسه أن يدخل بأفكاره الخاصة في عملية التواصل»[13]، إذ تطرح الرواية أسئلة عن الواقع والوجود الإنساني فعبر التخييل والتمثيل «تهاجر الحكاية في زمن الاختلاف الثقافي عابرة للحدود والمرجعيات لتعيش حياة مزدوجة ولتختبر انزياحات استطيقية وثقافية، من الذاكرة إلى الكتابة، ومن الأصل إلى الهجنة ومن الإقامة إلى الهجرة»[14]، فالأساليب السردية مابعد الحداثية أحدثت «نوعا من الملاعبة الحرة للكلمة، وغدا السرد فعالية مدركة ذاتيا تحكي عن السرد ذاته ولم يعد ممكنا الحفاظ على حواجز متينة بين السرد (الداخلي) و(الخارجي)، وغدت مسألة (من تكلَّم) في الرواية موضوعا

خاضعا لتخمينات لاحدود لآفاقها»[15].فالآفاق التي طرحتها الثقافة الغربية على العربية فرضت اختلافا ثقافيا تم بموجبه الحديث عن التجربة الروائية العربية وعن جمالية التلقي التي تعيد طرح «التساؤل عن الكيفية التي يترابط بها"الأثر" و"التلقي" أي التي يتمفصل بها العمل الفني الشاهد على الماضي والفهم الذي يعيد له قيمة الحاضر»[16]. ومنه فإنجازية جمالية التلقي تتجلى في القدرة على اكتشاف الترابط الذي يقوم بين التلقي والأثر، والتحليل النصي يبدأ من «البنيات الخطابية والسردية، والعاملية والأيديولوجية »[17].

منح السرد للرواية تجارب حداثية ظهرت في شكل وعي نقدي، وقد شمل ذلك «عناصر البناء الفني ليجعل منها تشكيلا سرديا متخيلا فتكون الحكاية من ابتكار السرد»[18]. فالتجربة السردية الحداثية تعدُّ بمثابة البناء الذي جعل الرواية في علاقة وطيدة بالمرجعيات الثقافية و بـ «الهويات الثقافية والانتماءات العرقية والطبائع النفسية والقيم الأبوية، فأضفى كل ذلك إلى ظهور عوالم سردية متنوعة في قيمتها وتصورها ومواقفها»[19]. فهذه الموضوعات من شأنها تحقيق عوالم سردية مختلفة تثري البنى الدلالية للرواية، وعليه فإن «القرَّاء هم أوضح مصدر للتنوع التفسيري مادام كل منهم يأتي إلى المسرودات بمجموعة من التجارب والتوقعات والفروق الفردية»[20]. فلايمكن إهمال السِّياق الثقافي الذي سمح بظهور تجارب تلقي النصوص فحسب "ياوس"«يأخذ التأثير الثقافي للقراءة ثلاثة أشكال مختلفة: نقل المعيار، خلق المعيار، إحداث قطيعة مع المعيار»[21]. فانتقال الأنساق وسرعة تداولها في الأوساط العربية ساهم في توضيح معالم السردية العربية الحديثة، كما أن القيم الثقافية المهيمنة تأخذ مكانة مهمة في النصوص مابعد الكولونيالية، إذ «تقوم كتابة مابعد الكولونيالية، بذلك من خلال توظيف اختلاف لغوي، "جزء" من كل ثقافي أوسع، يساعد في امتلاك ناصية اللغة، بينما لاتتحول أو تنغمر بواسطة أداة نقلها المتبناة»[22]. فمجتمعات مابعد الكولونيالية تتعرض لهيمنة ثقافية ولذلك أولت السردية العربية الحديثة جانبا مهما للحديث عن تداعيات هذه السياسات وأشركت المتلقي في تلك العملية،فاللغة «"تتحمل عبء" خبرة المرء الثقافية الخاصة»[23] فهي وسيط ينقل المعلومة إلى المتلقي، وفي هذه الحالة يصبح «التأويل بوصفه استراتيجية تعيد قراءة الأنساق وفق احتمالات جديدة يستلزم توافر نواة دلالية أولى تشكل منطلقا لعملية بناء هذه الاحتمالات والحدوس»[24].

يقوم الحوار بين نظرية التلقي والنظرية السردية على مضمون الرواية، فـ «الرؤية السردية تحاول أن تنتهج مدركات الأنساق الثقافية الجديدة، وتستمد مقوماتها من التحولات الطارئة على التركيبة الاجتماعية التي فرضتها أفكار زمن الـ(مابعد)، ومازالت تشخصها مسوغات مابعد الكولونيالية في شكل فضاءات رمزية، قابلة لتحويل الوعي إلى مطاوعة ما يُصدَّر له من نتاجات استهلاكية وثقافية وسياسية واجتماعية، مرنة»[25]. وهذا يجعل من الرواية تعالج تيمات جديدة «فالمسافة الجمالية بين أفق النص وأفق المتلقي هي خير ما يمكن الاحتكام إليه لتحديد جمالية الأدب»[26]. فالاحتكام إلى هذين

المعيارين يمكننا من تحديد الجمالية، وهذا يمدُّ المتلقي بمجموعة من الرؤى فلكل «قارئ خاصة إذا كان ناقدا، يمتلك أفقا فكريا وجماليا كذلك يشترط تلقيه للنص الأدبي وتعبئته بالمعنى وتأويله لبنيته الشكلية»[27]. فنشاط القراءة والتلقي يستمد مقوماته من «ذائقة الروائي ومنظوره وتقنيات السرد التي يستعين بها، فالرواية في نهاية المطاف ظاهرة ثقافية أدبية متصلة بالعالم عبر التمثيل السردي ومنفصلة عنه بالتعبير الذاتي عن المؤلف كمنتج للنص وخالق للعوالم المتخيلة فيه»[28]. فما تمثِّله التجارب الروائية العربية يتجلى كتمثيل للقيم التي تربط الفرد بالمجتمع، مشكِّلة بذلك مظاهر الحياة الاجتماعية، فمعايير القراءة تختلف باختلاف النص فـ «التحول الدلالي للنص الواحد، عبر مسيرة تلقيه لا يرجع إلى تعدديته البنوية كنص أدبي، وإنما يكمن–أساسا- في التحول في معايير "التجنيس القرائي" **généricité lectoriale** أي مجموع القيم اللسانية والأعراف الثقافية التي تشكِّل أفق انتظار القارئ ويعتمد عليها في تأويل النص»[29]. إذ تُبنى هذه العملية من خلال تغيرات القراءة، التي تُنشأُ تغيُّرا في السِّمات الدلالية والتركيبية للنص، وهي التي تغيِّر آفاق الانتظار فـ «النص الأدبي خطاب يخترق حاليا وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة ويتطنع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها»[30]. فالتلقي، وبرغم تعقيده إلا أنه يسعى إلى المعنى.

تنامى إحساس الحداثيين بفشل مشروع التنوير الشامل، فأنتج خطاب المراثي «على غرار نهاية الإنسان (فوكو) وموت الله (نيتشه) ونهاية المرويات الكبرى (ليوتار) ونهاية التاريخ (فوكوياما)، والجغرافيا (فريليو) وتحطيم العقل (لوكاتش وهوركايمر) والدولة (كلاستر) ونهاية المجتمعات(توران)»[31]. إذ لم توضح الرواية مآل الإنسان في ظل عالم بدأ بالأفول رغم أن الرواية وثيقة متعلقة بالواقع المعاصر، وتمارس أثرا على الذات القارئة «وهو تأثير حقيقي أكثر مما نتصور يمكنه أن يأخذ أشكالا صغرى(ذكرى القراءة تمنحنا الشجاعة لكسر بعض الأنساق)»[32]. إذ تسعى إلى الارتقاء بالقراءة من خلال ما يتوصل إليه القارئ من «استنتاجات وتجارب وأحاسيس باطنية، وذلك يعني الاعتماد على معرفة ضمنية بالعالم عموما وبالأعراف الأدبية على وجه الخصوص»[33]. فيمكن لآليات القراءة أن تحقق السمة الإنتاجية من خلال«إنتاج استراتجيات متعددة من التركيبات والإحالات والتوازيات»[34] وضمن هذا السِّياق فالحديث عن احتمالات تعدد معاني النص الروائي يقتضي تبني استراتيجية جديدة للقراءة من شأنها تحقيق ذلك فـ «نجاح قراءة نقدية ليس في النهاية مسألة تتعلق بقيمة الحقيقة فيها بل مسألة قوة وبلاغة الناقد»[35]. فالقراءة تمكننا من فهم الذات والعالم، كما أنها تعبِّر دائما عن«تحرير لشيء ما وتحرير من أجل شيء ما»[36] والقارئ هو الذي يسعى إلى ذلك، من خلال الكفاءة الأدبية التي تسمح له باستخلاص «ليس فقط "المعنى" بل أيضا "الدلالة"»[37]. وهذا ما يشكيل صورة عن التجربة الإنسانية التي بإمكانها أن تقوم بـ «وصف ما يجري في سرديات هذا العالم الجديد بالشرط الأنطولوجي القلق الذي انتهى إلى مآزق جمة»[38]. فالقراءة حوار بين الأفكار والنظريات، والسرديات تسعى إلى تجاوز الرؤية الضيقة والاستفادة من الحوار الذي

يجمع بين التلقي والسرد «وحين تتحرك آلية القراءة،ينشأ حوار خاص بين الأفقين قد يتسم بالتوتر والتجاذب، حوار يحتمل أن يتمخض عن تماهي أفق النص مع أفق توقع القارئ أو تخييب ذاك لهذا أو تغييره له»[39]. فالرواية تعودة بنا إلى الماضي، والقراءة تعين الذهن وتنشطه على استحضار الماضي وربطه بالحاضر.

## 4. السردية العربية الحديثة ومسوغات القراءة الثقافية

تعدُّ القراءة الثَّقافية من بين القراءات التي تسعى إلى الحفر في الطبقات النسقية المضمرة التي تتكون منها الرواية، فالرواية تجعل من الثقافة عنصرا مكوّناً ومجالا للدِّراسة بحيث«لا يجري التفريق بين نص راق وآخر هابط وعدم الانحياز لأي منهما و لا بين الشعبي والنخبوي وذلك لتجنب الموقف الإيديولوجي الذي يتضمَّنه مصطلح (جماهيري) و(شعبي) »[40]. و هذا من شأنه أن يكشف عن مستويات تلقي النصوص الروائية، كما يمكننا من تتبع الأثر الجمالي الذي يتركه النص في القارئ، فبناء المعنى في الكتابات الروائية يصبح «سؤالا أكثر وضوحا في أنساق الكتابة عبر الثقافية حيث توجد لدى الكاتب والقارئ ميادين متنوعة من الخبرة والافتراضات المسبَّقة التي قد لانتوقع تداخلها بدرجة كبيرة، هذا إن تداخلت أساسا»[41]. فهذا المنظور يمنحنا رؤية جديدة تتأسس من خلالها آفاق لاتقتصر على الدور الذي تقوم عليه الكتابة «فلايمكن للقارئ "إنطاق" نص ما أي تفعيل معناه الكامن في دلالة راهنة، إلا بقدر ما يندرج فهمه للعالم والحياة في إطار السند الأدبي الذي يستتبعه هذاالنص»[42]. فالفهم يحتوي على مجموعة من التوقعات الفعلية التي تتطابق ومصالح ورغبات القارئ، كما «تفرض القراءة نفسها باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الثقافة»[43]. إذ تعمل على تقليص المسافة بين المؤلف والقارئ والنص، وعليه فظهور الرواية رهين سياسات إنتاج وقراءة، فقد «تخطت الرواية العربية أمر الانغلاق على حكاية شفافة مسلية مكتفية بذاتها إلى مزيج متنوع من الأحداث والوقائع التي لامست المرجعيات وأعادت إدراجها متناثرة في سياقاتها السردية»[44]. وهذا ما يؤكد الإمكانات التي يتمتَّع بها السرد العربي الذي مافتئ يفتح آفاقا جديدة.

إن مسار القراءة الثقافية يسعى إلى مساءلة الانتاج الروائي العربي عبر إعادة تلقيه «نظرا لأن التلقي هو دائما إعادة صياغة»[45]. فالانخراط في هذا الفعل في زمن ما بعد الحداثة يثير مدى إمكانية إعادة بناء الإمكانات الخفية التي ساهمت في ظهور الأعمال الروائية العربية، كما من شأنه أن يُخلِّص السردية العربية الحديثة: بل الثقافة العربية من هيمنة الموجه الكولونيالي، إذ قامت الرواية حسب "عبد الله إبراهيم" بـ «بتمثيل موضوعات الأنا والآخر، والطبيعة والثقافة، والمجتمع التقليدي والمجتمع الحديث والتجربة الاستعمارية والهويات العرقية والدينية والمذهبية، والاستبداد والحريات الاجتماعية والمنفى، وكل ذلك ساهم في إثراء البنى الدلالية للرواية»[46]. ففي رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" لـ"الطيب صالح" يرى "عبد الله إبراهيم" بأن «التجربة الاستعمارية وتداعياتها هي المحفز

الخارجي للأفعال المتخيلة في الرواية، وكان السرد وسيطا تمثيليا وضع التناقض بين المُستَعمِر والمُستَعْمَر في سياق حبكة سردية مدعومة بوعي الأطراف المتورطة في تلك التجربة، ثم ابتكر لها شخصيات ومواقف أحالت رمزيا عليها»[47]. فقد عبرت الرواية عن العلاقة المتوترة بين الشرق والغرب، فالتغيرات الثقافية أدت إلى تغير المعنى ومحدداته واتجاهاته وهذا ما سمح لها بالبروز والهيمنة ف «الصدام بين الثقافة العليا والثقافة المحلية لم يعد مجرد معركة تعريفات كلامية أو صراعا كوكبيا إنه مسألة سياسية فعلية وليس مجرد مساءل أكاديمية»[48]. ومنه فالرواية تمثِّل تراثا ثقافيا عالميا يجمع بين تجارب مختلفة فروايات "إبراهيم الكوني" تهتم بإعادة «تشكيل المرجعية الصحراوية، فجعل منها فضاءا حاضنا لشخصيات تنبثق من آفاق سرابية، وتنخرط في صراع حول القيم والانتماءات والتملك والهوية والرغبات، وتقتفي آثار بعضها البعض، وصولا إلى مصائر مجهولة في مكان شاسع، أضفى عليها نوعا من العزلة قدر ما دفعها إلى ضرب من المشاركات العابرة، وترتحل دون هوادة فلا تدرك معنى للاستقرار»[49]. وعلى هذا الأساس فقد سعت الرواية إلى«إعادة كتابة التواريخ من منظور نقدي يكشف المسكوت عنه في الذَّاكرة وفي استنطاق سياسات التمثيل في صراع القوة والصور وفي تفكيك أوهام الإيديولوجيا، وفي نقد الهويات القاتلة والتحليل الدَّقيق لاستراتجيات السلطة، كما للتواريخ الجديدة والسرديات البديلة»[50] فقراءة "عبد الله إبراهيم" تراعي التحولات الثقافية فقد «ترعرعت الرواية في وسط هذا النسق، فاستفادت من وسائله وبلاغته الخاصة وتأثيره وانتشاره وأجرت في كل ذلك تطويرا لا يمكن تجاهله، فيما يخص الوظيفة التمثيلية واستثمار المرجعيات الاجتماعية والتاريخية، وتعميق لعبة التخييل والإفادة من إمكانات السرد الجبارة»[51]. فروايات"غسان كنفاني" لاتهمل أمر الانتماء للأرض فقد عبرت عن «التغيرات السكانية والجغرافية التي حدثت على تلك الأرض ومحاولة تغيير هويتها»[52]. كما أن استأثار رواية"سابع أيام الخلق" لـ"عبد الخالق الركابي"بتاريخ العراق الذي أسس فيه الروائي « أرضية تكون بمثابة الدلالة المرجعية لفهم الأحداث»[53]. فمعظم الروايات الحديثة تعبر«عن تشخيص حالة الواقع العربي المنتشي بالألم، والمستيقظ بالتأوُّه والأسى ليعيش الحياة بالموت، والموت بالحياة بالنظر إلى ما يغيظه من صور دراماتيكية ويستفزه لمظاهر العنف المنتشر في وجودنا نعيشه يوميا بتجارب محطَّمة من تهديد الآخر لنا ولثقافتنا؛ إذ الثقافة المهيمنة في عالم اليوم لا تنفك أن الآخر هو تهديد لنا وأن نظرائنا من البشر هم خطر داهم علينا»[54].

## 5. خاتمة

من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى النتائج الآتية:

تناولت السرديات العربية الحديثة مجموعة من القضايا والمضامين، وقد ساهمت التوجهات النقدية الحداثية في ظهور فكرة الدِّراسات الثقافية، والجمالية، والكولونيالية، وما بعد الكولونيالية، وقد وتزامن هذا التحول من خلال التقاطعات التي شهدها النقد ما بعد الحداثي وما بعد الكولونيالي.

إن البحث في مرجعيات السردية العربية الحديثة متعدد وشامل تتلاقى فيه الحداثة وأفكار التنوير بالمدارس الفلسفية الكبرى، وبالترجمة والتعريب، لذلك دعى "عبد الله إبراهيم" إلى إعادة بناء العلاقة بين الآداب الغربية والعربية من أجل فهم الحالة الثقافية لمجتمعات ما قبل الاستعمار وما بعده، فتحليله لمجموعة من الروايات العربية ساهم في توضيح البنيات السردية والدلالية والتعريف بها للمتلقي، وقد كان لأفكار مابعد الحداثة ولمناهج بعد البنوية دور هام في إثراء الكتابة الروائية العربية، كما كان لحركة التجريب الروائي، و لميتاسرد ما بعد الحداثة دور مهم في ظهور أشكال جديد من الكتابة الروائية الحديثة.

عمل"عبد الله إبراهيم" على إعطاء تحليلات للسردية العربية الحديثة التي كشفت عن استعمال تقنيات جديدة جعلت من "رواية زينب" تنفرد بالريادة رغم وجود نصوص روائية سابقة، فتتبع "عبد الله إبراهيم" لسيرورة الكتابة الروائية العربية وتطوراتها يهدف إلى تأسيس سردية عربية للخطابات السردية القديمة والحديثة، ويسعى إلى تعريف القارئ بها ولعل ظهور فكرة القراءة الثقافية من شأنها المساهمة في إمداد السرديات العربية بأفكار حديثة.

## الهوامش

[1] مصطفى بن تمسك، الحداثة الأوروبية مسارات التفكيك ونهاية الريادة، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط1، 2018، ص39.

[2] بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلين تيفين، الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، تر: شهرت العالم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص284.

[3] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص278.

[4] إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط4، 2014، من مقدِّمة المترجم، ص16

[5] سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة الوجودوالحدود، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1 2012، ص235.

[6] نفسه، ص236.

[7] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص141.

[8] جيسي ماتز، تطور الرواية الحديثة، تر: لطيفة الدليمي، دار المدى، بغداد، العراق،ط1، 2016، من مقدِّمة المترجم، ص13.

[9] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص6.

[10] محمد بوعزة، تأويل النص من الشعرية إلى مابعد الكولونيالية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت، لبنان، ط1، 2018، ص155.

[11] نفسه، ص160.

[12] محمد مفتاح، دينامية النص تنظير وانجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، دط،1987 ص28.

[13]محمد بوعزة، تأويل النص من الشعرية إلى مابعد الكولونيالية، ص73.

[14]محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، الرباط المغرب،ط1، 2014، ص166.

[15]جيسي ماتز، تطور الرواية الحديثة، ص307.

[16]هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، تر: رشيد بنجدو،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ص124.

[17]فالسون جوف، القراءة، تر وتق: محمد آيت لعميم وشيكر نصر الدين، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، ط1، 2016، ص90،91.

[18]عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص141.

[19] نفسه، ص141.

[20]والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، تر: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر ط1، 1998، ص209.

[21]فالسون جوف، القراءة، ص139.

[22] بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلين تيفين، الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، ص.94.

[23]نفسه، ص74.

[24]محمد بوعزة، تأويل النص من الشعرية إلى مابعد الكولونيالية، ص133.

[25]عبدالقادر فيدوح، تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية، صفحات للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ط1، 2019، ص83.

[26]هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، من التقديم، ص 12.

[27]نفسه، ص11.

[28]عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص198.

[29]محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011 ص51.

[30]جوليا كرستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي،مر: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، ط3، 2014 ص13.

[31]مصطفى بن تمسك، الحداثة الأوروبية مسارات التفكيك ونهاية الريادة، ص161.

[32]فالسون جوف، القراءة، ص144.

[33]تيري إيغلتون، نظرية الأدب، تر:ثائر ديب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط، 1995 ص134،135.

[34]محمد بوعزة، استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية، ص41.

[35]تيري إيغلتون، نظرية الأدب،ص310.

[36]فالسون جوف، القراءة، ص119.

[37]نفسه، ص142.

[38]عبدالقادر فيدوح، تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية، ص134.

[39]هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، من مقدِّمة المترجم، ص11.

[40]حفناوي رشيد بعلي، مسارات النقد ومدارات مابعد الحداثة في ترويض النص وتقويض الخطاب ص148.

[41] بيل أشكروفت، غاريت غريفيث، هيلين تيفين، الرد بالكتابة النظرية والتطبيق في آداب المستعمرات القديمة، ص304.

[42] هانس روبيرت ياوس، جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ص135.

[43] فالسون جوف، القراءة، ص29.

[44] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص323.

[45] تيري إيغلتون، فكرة الثقافة، تر: شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر،ط1، 2005 ص175.

[46] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص141.

[47] نفسه، ص142.

[48] تيري إيغلتون، فكرة الثقافة، ص75.

[49] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية،ج2،ص157.

[50] محمد بوعزة، سرديات ثقافية من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، ص40.

[51] عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة الأبنية السردية والدلالية، ج2، ص38.

[52] نفسه، ص185.

[53] نفسه، ص278.

[54] عبدالقادر فيدوح، تأويل المتخيل السرد والأنساق الثقافية، ص92.